الزوال نحو اربع ركعات بجزء من القرآن وهو آخر الورد الثالث والمناسب ورد القراءة ورد
والتسبيح والذكر وهو آخر الأوقات الخمسة التي نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصلاة فيهن والأربعة الأخر عند طلوع الشمس حتى تقع قيد رمحين في عين
الناظر وعند تزايلها للغروب حتى تغيب وبعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وأحب
له الا يصلي ما بين الأذان والإقامة بالركوع لانها ساعة يستجاب فيها الدعاء وتفتح
فيها أبواب السماء وتزكو فيها الأعمال وأفضل أوقات النهار أوقات الورد فإن لم
يقرأ بين الأذان والإقامة ما اجتهد له ان يقرأ في تنفله الآي التي فيها الدعاء
مثل آخر سورة البقرة وآخر سورة آل عمران ومن نصف عشر السور لا ينبغي
والثلاث مثل قوله تعالى انت ولينا واغفر لنا وارحمنا ومثل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وقوله ربنا عليك توكلنا واليك انبنا وان قرأ الآي التي فيها
التعظيم والتسبيح والأسماء الحسنى فحسن مثل أول سورة الحديد وآخر سورة
الحشر ومثل آية الكرسي وقل هو الله أحد ليكون قد جمع بين التلاوة ورد
والدعاء وبين الصلاة والتعظيم والمدح بالأسماء **ثم ليصل الظهر** في
جماعة ولا يدع أن يصلي قبلها أربعا وبعدها أربعا بعد ركعتين وهذا آخر
الورد الرابع من النهار ومواقيت الأوراد وإنما كان قد قدر قبل الزوال فكلا
قد في هذا الورد فإنه يذكر لمن نومه في يوم لما يذكر له نوم النهار من غير سهر
بالليل وروي عن بعض العلماء ثلاث يمقت الله عليها الضحك من غير عجب والأكل
من غير جوع ونوم النهار من غير سهر بالليل وان لم يكن قد رقد وأحب ان ينام بين الظهر
والعصر ليتقوى به على قيام الليل فإن نوما بعد الظهر لليلة المستقبلة
ونوما قبل الظهر لليلة الماضية فإن دام سهره في الليل واتصلت أوراده فالأفضل
في العمل حسن ان ينام قبل الظهر لما سلف من ليلة وينام بعد الظهر لما يستقبل
من الأخرى لا انه يستحب له ان يزيد في اليوم والليلة على الثمان من نوم ثمان
ساعات ومن الناس من يقول انه ان نقص من نوم هذا المقدار في اليوم والليلة
اضطرب بدنه لأن النوم قوت الجسم وراحته قال الله تعالى وجعلنا نومكم سباتا
أي راحة كما قال وجعلنا النهار معاشا ولا ان يكون السهر عادته فإن العادة
قد تحكم في الطبع وينقل عن العرف فلا يقدر عليها واحياء ما بين الظهر والعصر
وهو صلاة الغفلة وهو تشبيه بقيام الليل ويستحب العكوف في المسجد فيما بين
الظهر والعصر للصلاة والذكر ليجمع فيها الاعتكاف والانتظار للصلاة وقد كان
ذلك من سنة السلف قال كان الداخل يدخل المسجد بين الظهر والعصر فيسمع للمصلين
دويا كدوي النحل من التلاوة ولا ان يكون بيته اسلم لدينه واجمع لقلبه
فإن سلم هو أفضل وكذلك احياء الورد الثالث الذي هو بين الضحى الأعلى الى الزوال السـ

الشمس

الشمس فوق هذا في الفضل يدل لقوله تعالى قوتا فقيام الليل لأن الناس في هاتين الوقتين
مشغولون بطلب الدنيا وهو وقت اللهو والغفلة المبغض لله عز وجل فمن فرغ في هاتين
الوقتين وسكن وغير العادة للعمل حلاوة وللإقبال والتفرغ لذة ويكون قد اغتنم
من الخلق واشتغل بالخالق تعالى فزيد بركة ومن هذا الوجهين في قوله تعالى وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا أي جعلهما خلفتين يتعاقبان
في الفضل فيخلف أحدهما الآخر لمن فاته شيء من الليل قضاه في هذين الوردين من النهار
أحدهما من الضحى الأعلى الى الزوال والثاني ما بين الأولى والعصر والوجه الثاني
أن النهار كله خليفة من الليل لمن فاته من عمل الليل قضاه في النهار وكان منه بدلا ومن
فاته شيء من أوراد النهار كان الليل خلفا أحدهما واحد منهما خلفا عن صاحبه وفيه دليل
ما فات وخلف ما سلف من الذكر والشكر والذكر اسم جامع لأعمال القلوب من معاملات
اليقين ومشاهدة العلوم من الغيب والشكر أيضا يشتمل على جميل أعمال الجوارح من
شرائع الإسلام وهذان جملة العبد وكنه خدمته وهما المعنيان اللذان ذكرهما
الحكيم الجليل في قوله عز وجل نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا لأن التسبيح والذكر عمل
قوت الجسم ونصرة القلب **ومنها** هو الورد الخامس الذي هو بين العصر في
من الطول لأوراده وأنفعها للعبادة وهو نصف ما بين الورد الثالث في الطول وهو أصيل
النهار وآخر الآصال التي ذكر الله عز وجل فيه سجود كل شيء وقرنه بالغدو فقال
ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فأقبح ان تكون
الأشياء المواتية ساجدات ذاكرات والمؤمن الحي عن ذلك معرض وغافلا **ثم**
ليصل قبل صلاة العصر أربعا ويغتنم الصلاة بين الأذان والإقامة كما ذكرت أولا
فإنها ساعة يرجى فيها الإجابة فإذا دخل وقت العصر دخل العبد في الورد السادس
من النهار وقد أقسم الله عز وجل به في قوله والعصر وهذا أحد الوجهين من الوقتين
في الآصال الذي ذكره الله عز وجل وهو العشي الذي ذكر الله عز وجل التسبيح فيه والتي يبد
والحمد له فقال وعشيا وحين تظهرون وقال بالعشي والإشراق وليس في هذا الورد صلاة
لا ما كان فيه الأذان فيه ثم يتنفل بعد العصر فيما يشاء من ذكر وفكر من أعمال القلوب
والجوارح فيما فرض عليه أو ندب اليه وأفضله التلاوة القرآن بتدبر وتفهم وترتيل
وتفهم وحسن تلاوة فإذا اصفرت الشمس وقارب حرها وارتفعت الشمس الى أطراف
الجدر ورؤوس النخل وكان مثلها حين تطلع دخل في الورد السابع من النهار وهو التسبيح
والذكر والتلاوة والاستغفار الى غروب الشمس ومن أفضل ما قيل في هذا الوقت وفي
ذلك من أول النهار ان يقال استغفر الله لذنبي وسبحان الله وبحمده ليجمع بين الاستغفار
والتسبيح في الكلام ويلزم الآي فيها من القرآن بقوله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد
ربك بالعشي والإبكار وإن قال استغفر الله الحي القيوم وأسأله التوبة سبحان